Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ويعنينا من هذه الأبيات أنه أحسن فى تشبيه نفسه بالأسد في القتال لأنه عرض علينا صورة هذا الأسد وهو من هو فى ضراوته وشدة بطشه حين يجد من الحتم اللازم أن ينثنى عمن يلاقيه، والجدة فى هذا أن الأسد لا يذكر عنه ما ذكره الشاعر عنه ولكنه يصدقنا القول عن نفسه ويبرر ما كان منه بالضرورة التى قسرته على أن يصنع ما يصنع وما كان ذلك من دأبه وبدلك يكون شبيها بالأسد حين وقع للأسد ما وقع له، إنه صورة تسترعى النظر إليها فى تلك الأشعار التى قيلت فى وصف المقاتلين فى المغازى، ثم ينساق فى كلامه إلى أن يقول لعلى إنه لم يظفر بقتيل مثله وحسبه فخرا أن يكون قاتله وكأنه بذلك يمتدح القتيل والقاتل فى وقت معا.

وعمرو بن عبد ود يبدو صاحب المنزلة فى قومه فبعد أن رثاه شاعران ذكره حسان بن ثابت يفخر بمقتله، مما يدل على أنه كان صاحب الصدارة وأن مقتله يعد بلا ريب نصرا مبينا للمسلمين. وحسان لا يزيد على أن يقول إن المسلمين وضعوا المهند فى المشركين، والمسلمون ولاة الحرب حين يصولون، وقال فى ذلك أبياتا أخرى لا تخرج فى معانيها عما سبق ذكره. وعجب أى عجب أننا لم نقع على شعر رثت به النساء عمرو بن عبد ود على حين رأيناهن باكيات جازعات على قتلى بدر وأحد.

حسبنا هذا القدر من الشواهد الخاصة بهذه الغزوات الثلاث، لئلا يطول بنا الكلام خاصة أن ما قيل فى غيرها لا يكاد يخرج عن النطاق الذى دارت فيه كما يخشى أن تستأثر هذه الأمثلة من الشعر بحيز من كتابنا هذا هو أكبر مما ينبغى لها أن تشغله خصوصا أن المجال لنا متسع وينبغى أن نشغله بأمثله من شعر فى لغات أخرى.

ولكن من تتمة القول فى شعر العرب القديم الذى قيل فى الغزوات من أمارات الأهمية أن نلتفت إلى أشعار عربية قديمة كذلك إلا أنها تتباعد فى زمان قولها عن هذه الأشعار كما أن قائليها فى عصر آخر وبلد آخر وهذه الأمثلة التى أسلفنا ذكرها جمهرتها مأخوذة من فصل واحد عقده عنها ابن هشام فى سيرته. أما الأمثلة الأخرى، ففى صفحات متباعدات من كتاب بعنوان أزهار الرياض لشهاب الدين المقرى التلمسانى[1]. ففى الجزء

(١) دلنى على هذا الكتاب الدكتور محمود مكى حراه الله كل حير